الباب الخامس

فى لباس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم وكسوة الكعبة من منسوجات اليمن

كانت اليمن مهبع الحضارة البشرية ومهد الصناعات العمرانية وقد بقى بيدهم شيء يسير مما كان عليه أسلافهم إلى زمن البعثة المحمدية على صاحبها وإله أزكا الصلاة والسلام فكانت منسوجات اليمن هى السائدة فى أسواق الجزيرة العربية وغيرها وكانت كسوة الكعبة فى الجاهلية من عصائب اليمن وكساها النبى صلى الله عليه وآله وسلم من برود اليمن وكذلك أبو بكر وعمر وعثمان وعلى زمن خلافتهم رضى الله عنهم وكان لباسه صلى الله عليه وآله وسلم فى الغالب من برود اليمن وبالأخص يوم الجمع ومواسم الأعياد وعند مقابلة الوفود وكذلك أصحابه رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ففى تيسير الوصول لابن الديبع جـ ٤ أخرج أبو داود بسنده عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما خرجت الحرورية أتيت عليًا عليه السلام فقال ائت هؤلاء القوم فلبست أحسن ما يكون من حال اليمن قال أبو زميل وكان ابن عباس رجلا جميلا جهيراً قال ابن عباس فأتيتهم فقالوا مرحبًا بابك يا ابن عباس ما هذه الحلة قال ما تعيبون على لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحسن ما يكون من الحلل. قلت سكت عليه المنذرى وأخرجه الحاكم فى المستدرك وأبو نعيم فى الحلية وفيه فلبست أحسن ما أقدر عليه من هذه اليمانية. وفى كنز العمال جـ ٥ عن جندب بن مكيث بن جراد قال أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا وفدت عليه الوفود لبس أحسن ثيابه وأمر أصحابه بذلك فرأيته وقد وفد عليه وفد كندة وعليه حلة يمانية وعلى أبى بكر وعمر مثلها رواه الواقدى وأبو نعيم. وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يلبس القلانسى اليمانية وهى البيض المضربة أخرجه الروياني وابن عساكر ا هـ وأخرج أحمد عن

يعلى بن أمية أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم لما قدم مكة طاف بالبيت وهو مظطبع ببرد حضرمى ا هـ نيل الأوطار جـ ٥ ص ١١٠ وفى مسند أبى داود الطيالسى فى مسند أسامة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال فى مرضه الذى مات فيه أدخلوا على أصحابى فدخلوا عليه وهو متقنع ببرد معافرى الحديث. وأخرج البخارى فى صحيحه بكتاب اللباس عن أنس رضى الله عنه قال كنت أمشى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليه برد نجرانى غليظ الحاشية الحديث "وعن أنس رضى الله عنه قال كان أحب الثياب إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم أن يلبسها الحبرة: وعن أنس أنه سئل عن أحب الثياب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال الحبرة وعن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم حين توفى سجى برد حبرة. وفى سبل الهدى للشامى جـ ٣ عن عروة بن الزبير أن ثوب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذى كان يخرج فيه للوفود ورداؤه حضرمى طوله أربعة أذرع وعرضه ذراعان وشبر فهو عند الخلفاء حتى خلق بطنووه بثوب يلبسونه يوم الأضحى والفطر رواه ابن سعد. وأخرج أحمد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلى من الليل فى برد حضرمى متوشحة ما عليه غيره ا هـ جـ ١ ص ٢٦ . . وفى دلائل البنوة لأبى نعيم من حديث إجماع قريش على قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لعلى كرم الله وجهه حين خرج من بيته ليلا مهاجراً إلى حيث أمره الله تعالى (نم على فراشى وتسج ببردى هذا الأخضر الحضرمى فإنه لا يخلص إليك شىء تكرهه) الحديث. ومن دعائه صلى الله عليه وآله وسلم كما فى سنن أبى داود "الحمد لله الذى أطعمنا الخمير وألبسنا الحبير". وعن عامر المزنى عند أبى داود بإسناد فيه اختلاف قال "رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمنى وهو يخطب على بغلة وعليه برد أحمر وعلى عليه السلام أمامه يعبر عنه قال فى البدر المنير وإسناده

حسن ا هـ نيل الأوطار كتاب اللباس قال الحافظ فى الفتح قال الجوهرى الحبرة بوزن عنبه برد يمانى وقال الهروى موشية مخططة. وقال الداودى لونها أخضر لأنها لباس أهل الجنة . . وقال ابن بطال هى من برود اليمن تصنع من قطن وكانت أشرف الثياب عندهم . . وقال القرطبى سميت حبرة لأنها تحبر أى تزين والتحبير التزيين ا هـ.

وفى الإصابة فى ترجمة حازم بن حرام الجذامى أنه قال أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كسانى عمامة عدنية رواه البارورى والدولابى والعقيلى ا هـ.

وعن الحسن بن على عليهما السلام أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أراد أن ينهى عن متعة الحج فقال له أبى ليس ذلك لك قد تمتعنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأضرب عمر وأراد أن ينهى عن حلل الحبرة لأنها تصبغ بالبول فقال له أبى ليس ذلك لك قد لبسهن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ولبسنا هذا فى عهده رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح إلا أن الحسن لم يسمع من عمر ا هـ من مجمع الزوائد جـ ٥.

وعن أنس أن مالك ذى يزن أهدى إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم حلة قومت بعشرين بعيرًا فلبسها ثم كساها عمر رضى الله عنه ثم قال إياك أن تخدع عنها وفيه عماره بن زادان وثق كما فى الميزان الذهبى.

فصل فى تكفينه صلى الله عليه وآله وسلم من ثياب السحول

عن عائشة رضى الله عنها قالت كفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى ثلاثة أثواب بيض سحولية يمانية ليس فيها قميص ولا عمامة أدرج فيها دراجًا رواه الجماعة ا هـ نيل الأوطار جـ ٥ قلت الجماعة أصحاب الكتب الستة والإمام أحمد وقد ورد فى السنة استحباب اتخاذ الكفن من برود اليمن ففى نيل الأوطار بباب اللباس ثبت عند أبى داود الحافظ بإسناد حسن من حديث جابر مرفوعًا إذا توفى أحدكم فوجد شيئًا فليكفن فى ثوب حبرة ا هـ.

وقد استحبت الحنفية أن يكون فى الأثواب التى يكفن فيها ثوب حبرة أفاد الشوكانى فى باب الكفن والسحول مخلاف باليمن مشهور عندهم بسحول ابن ناجى ولعل هذا الباب وحده أكبر حاث وأبلغ واعظ مشجع اليوم لأبناء اليمن الميعون أبناء إسماعيل وقحطان ونعنى منهم بصورة خاصة أصحاب الأموال والوجاهة ذوو الهمم العلية والغيرة الوطنية والنفوس الحية المتشبعة بروح الإيمان والإخلاص لترقية الوطن العزيز أن يكونوا منهم الشركات الوطنية لترقية المنسوجات والصناعات والمزروعات وتصدير منسوجات بلادهم وخيرات أرضهم الغنية بتربتها الخصبة إلى أسواق العالم وإظهارهم فى معترك الحياة بين الأمم بمظهر الند للند مستغنين بمنتوجات أرضهم عن استيراد غيرها ليعيدوا لوطنهم حضارته التاريخية مع ما لهم من العزة والتمسك بالدين ومنهم الذى قد تغرب عن وطنه ورأى المخترعات البخارية المسهلة للغزل والنسيج ورفع المياه الكثيرة وحلج الأقطان وغير ذلك من مرافق الحياة وتسهيل أسباب المعاش والصنائع ونال بجده ومثابرته عليالإتجار سعة من المال أمثال إخواننا الحضارمة يمكنهم من تأسيس ما ذكر فى وطنهم الآمن المفتقر لأبنائه البررة أصحاب الأموال فما نهضت الشعوب وترقت فى الصنائع والمخترعات إلا بالمخلصين من أبنائها فقد صارت اليمن بحمد الله بيد احكومته الوطنية الهاشمية وراية العدل والأمان ترفرف على ربوعه تحت ظل قانون الشريعة الآهية فى سهولة وجباله بهمة صاحب المقامات المشهورة والمواقف المحمودة مولانا أمير المؤمنين يحيى وأنجاله الصالحين علماء الدين وحماته المتقين حرسهم الله من كل سوء آمين فاالله الله إخوانى فى وطنكم فإن محبته من الإيمان وهو أصلح لكم ولأبنائكم فى دينهم ودنياهم من البقاء فى الغربة فقد بان لكم واتضح ما حل بالدين الإسلامى من أعدائه حتى من أبنائه ولقد رأينا الكثير من أبنائكم المولدين خارج وطنكم انهمكوا فى الملذات فى الملذات الدنيوية غير ملتفتين لمعرفة

دينهم وإقامة شعـائره مع ضياع لغتهم العربية لغة القـرآن الكريم وإلا ستصبح العلاقـات الدينية مقطوعـة بينكم وبين أبنائكم فى المستـقبل لأن البيئـة تحول بينكم وبين تربيتـهم التربية الدينيـة هذه كلمتى أوجههـا بإخلاص لبنى وطنى أهل المقدرة ولانجابة والقدم الراسخ فى الدين الصـادق عليهم قول رسول الله صلى عليه وآله وسلم "الإيمان يمان والحكمة يمـانية" بمناسبة ما جاء فى هذا الباب من الأحاديث الدالة على قدم حضارة اليمن فى الصناعات وسائر مرافق الحياة وقـال الله تعالى (وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنـين) (وتعاونوا على البر والتقوى).

***